

أحرف التنبيه في شعر المتنبي

د. ظاهر محسن كاظم

جامعة بابل / كلية التربية / قسم اللغة العربية

هي أحرف لها الصدارة في الكلام كما للاستفهام إلا "ها" الداخلة على اسم الإشارة مباشرة فإنها تأتي في أول الكلام أو في وسطه بحسب ما يقع اسم الإشارة^(١). وتفيد هذه الأحرف تنبيه المخاطب على ما تحدّثه به^(٢). وعددها أربعة أحرف هي: يا، وألا، وها، وأما، اتفق النحويون على ثلاثة منها واختلفوا في "يا"^(٣) وقد جاءت جميعها في شعر المتنبي بصور مختلفة ومساحات متباينة وستتناولها على النحو الآتي:

١. ها:

حرف تنبيه، يأتي على أربعة أوجه (٤):

أ- أن يأتي مع اسم الإشارة غير المختص بالبعد، نحو: (هذا، وهذه، وهذان، وهذين، وهاتان، وهاتين، وهؤلاء، وهاهنا)^(٥). ويقل مجيؤها مع اسم الإشارة المقرون بالكاف فلا يقال: (هذاك) إلا ما ورد عند بعض الشعراء الجاهلين^(٦) ولا يقاس عليه عند أكثر النحاة. أمّا اقترانها مع الكاف واللام معاً فغير جائز، وذلك لكثرة الزوائد^(٧).

ب- مع (أي) في النداء، للتواصل بها إلى نداء ما فيه (الألف واللام)، وهي لازمة هنا للتعويض عما تضاف إليه (أي)، نحو: (يا أيها الرجل).

ج- أن يأتي مع ضمير الرفع المنفصل نحو: ((ها أنا ذا)) . وقد ذكر الفراء أن ((العرب إذا جاءت إلى اسم مكنى قد وصف بـ(هذا، وهذان، وهؤلاء) فرقوا بين (ها) (وذا) وجعلوا المكنى بينهما، وذلك في جهة التقريب لا في غيرها، فيقولون: (أين أنت) فيقول القائل (ها أنا ذا)، ولا يكادون يقولون (هذا أنا) وكذلك في التثنية والجمع))^(٨).

د- يأتي مع اسم الله تعالى في القسم ولا سيما عند حذف حرف القسم، نحو (ها الله لأفعلن)^(٩)، وقد زعم باحث معاصر أن هذا الاستعمال غير موجود في اللغة العربية الفصيحة البليغة (قرآنها وشعرها)^(١٠) غير أننا وجدنا رضي الدين الاستربادي ذكر بيتاً لزهير بن أبي سلمى استشهد به على هذا الاستعمال في موضعين^(١١)، نحو:

تعلمن هالعمر الله، ذا قسماً فاقصد بذرعك وانظر أين تسلك

وقد تأتي في غير هذه المواضع لغرض التنبيه قليلاً^(١٢)، وقد تستعمل مفردة (ها) بمعنى التنبيه^(١٣). وقد ورد حرف التنبيه ((ها)) في شعر المتنبي كثيراً مع أسماء الإشارة، وكذلك في نداء المعرف بـ (ال) إذ ورد معه في ما يزيد على (٣١) إحدى وثلاثين مرة، نحو:

اثَلْتُ فَإِنَا أَيُّهَا الطَّلُّ نَبِي وَتُرْزَمُ تَحْتَنَا الْإِبِلُ^(١٤)

أمّا في غير هذين الوجهين فقد وردت (ها) التنبيه في بضعة مواضع، جاءت في أغلبها داخلة على ضمير الرفع (أنا)، نحو:

وكنْتُ أُعِيبُ عَذْلًا فِي سَمَاحٍ فَهَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَذُولًا^(١٥)

ونحو: وكنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفَلٍ وَهَا أَنَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ قُرُودٍ^(١٦)

ونحو: وَهَذَا الشُّوقُ قَبْلَ الْبَيْنِ سَيْفٌ فَهَا أَنَا مَا ضَرَبْتُ وَقَدْ أَحَاكَأ^(١٧)

لو تأملنا (ها) التنبيه في الأبيات الثلاثة لوجدناها جاءت على نمط واحد، إذ جاءت بين جملتين اسميتين فربطت بينهما ولولاها لما استقام الكلام في هذه الأبيات فكان لها موقعا أساسيا في استقامة الكلام ومعناه، وزيادة على معنى الربط والتنبيه الذي أفادته فإنها أفادت معنى الفجاءة إذ يمكننا إبدالها بـ (إذا) الفجائية فيستقيم المعنى غير أن ذلك

يسبب خللاً في الوزن الشعري . وهذا الاستعمال يدلُّ على أنَّ المتنبي يؤكد ذاته الفردية واعتزازه بنفسه فالنظرة للحياة عنده كانت من خلال ذاته التي كثيراً ما نراه يعتز بها ويفخر .

وجاءت (ها) مفردة خالصة للتنبية في موضع واحد ، نحو :

ها فانظري أو فظني بي تري حرقاً من لم يدق طرفاً منها فقد وألا

يقول العكبري في شرح هذا البيت : (ها للتنبية (...)) المعنى : ها أنا ذا فانظري إليّ أو فكري فيّ إن لم تنظري ((^(١٨)) فالشاعر هنا يريد التنبية الى ما يعانیه من حرقة الشوق وألمه وقد استعمل الشاعر ((ها)) للإشارة ، نحو :

وقلنا لها أين أرض العراق فقالت ونحن بتربان : ها ^(١٩)

يقول ابن جني في شرحه المسمى بـ (الفسر) : ((و(ها) حرف إشارة وأراد : ها هي ذه ، ولكنه حذف الجملة وترك الحرف الذي من عادته ان يكون في صدرها)) ^(٢٠) .

ومن استعمالات المتنبي لـ (ها) التنبية التي أخذها من القرآن الكريم هو ادخاله (ها) على اسم الإشارة المخصص للمكان القريب ، إذ ذكر باحث معاصر أنَّ هذا الاستعمال لم يسبق القرآن إليه فلا يوجد في الشعر الجاهلي ^(٢١) ، من ذلك قوله تعالى : ((فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون)) المائدة / من الآية : ٢٤ . ومن ذلك قول المتنبي :

لاتجسر الفصحاء تنشد هاهنا بيتاً ولكني الهزير الباسل ^(٢٢)

أي لا يجسر أحد الفصحاء أن ينشد بيتاً في حضرة سيف الدولة لما له من هيبة ومعرفة في نقد الشعر ، وهو فيه إشارة إلى الإشادة بشعره لذلك استطاع أن ينشد قصائد عدة في هذا المكان الذي لاتستطيع الفصحاء أن تنشد فيه بيتاً واحداً من الشعر. فـ (ها) تفيد في هذا البيت القرب والاستقرار فيشير الشاعر الى مجلس سيف الدولة الحمداني الذي كان الشاعر فيه حاضراً.

وقد استعمل المتنبي (ها) مع اسم الإشارة وكاف التشبيه (هكذا) في ستة مواضع وهذا الاستعمال لم يأت في القرآن الكريم إلا في موضع واحد ^(٢٣) في حين أنه لم يأت في شعر اصحاب المعلقات السبعة البتة ^(٢٤) ، وقد أفاد المتنبي من هذا الاستعمال معنى المبالغة إذ يجتمع فيه معنى التنبية والتشبيه والأشارة فمن ذلك قوله :

ولم احملك معلماً هكذا إلا لضرِب الرقاب والأجواز ^(٢٥)

وقوله : وهكذا كنت في أهلي وفي وطني إن النفيس غريباً حيثما كاتا ^(٢٦)

وقوله : لا أن يكون هكذا مقالي فتى بنيران الحروب صالي ^(٢٧)

أفاد الشاعر من استعمال ((هكذا)) في هذه الأبيات معنى المبالغة والتضخيم ففي البيت الأول والثالث يببالغ الشاعر بوصف شجاعته ففي البيت الأول يخاطب سيفه قائلاً : لم أحملك في الحرب لزيئة ، وإنما أحملك لأقتل بك الأعداء وأقطع بك الدروع والمغافر. وكذلك نراه في البيت الثاني يبلغ في نفسه فهو كالعقد الثمين عزيز وكريم أينما كان في حله أو في ترحاله في غربته أو بين أهله.

وإذا أراد أن يببالغ أكثر فإنه يذهب إلى تكرار (هكذا) ، نحو قوله :

ذي المعالي فليعلون من تعالي هكذا هكذا و إلا فلا ^(٢٨)

ظاهرة حذف (ها) التنبية : ذكر النحويون أنَّ (ها) التنبية كثيراً ما تلحق اسم الإشارة المجرد من (اللام والكاف) نحو : (هذا ، وهذه ، وهذان ، وهاتان ، وهؤلاء) ^(٢٩)

غير أن المتنبي مولع بحذفها من اسم الإشارة غير المختص بالبعيد ، حتى شكلت سمة بارزة في شعره وظاهرة لغوية انفرد بها شعره ، فجاء هذا الاستعمال عنده في ما يزيد على مئة وثلاثين مرة إذ حذف من اسم الإشارة (ذا)

للمذكر المفرد مايقرب من(١٢٠) مئة وعشرين مرة ، وقد يكثر استعماله حتى يستعمله في البيت الواحد أربع مرات ،
نحو :

إذا صعدتَ إلى ذا مال ذا رهباً وإن صعدتَ إلى ذا، مال ذا رغباً (٣٠)

وقد يقحمه في شعره إقحاماً ، فيستعمله من دون مبرر ، نحو :

قد بلغتَ الذي أردتَ من البرِّ رِ وَمِنْ حَقِّ ذا الشريفِ عليكِ (٣١)

وإذا لم تسر الى الدار في وقتك ذا خفت أن تسيرَ إليك

ونحو : أريدُ من زمني ذا أن يُبلِّغني ما ليس يبلِّغُه في نفسه الزمنُ (٣٢)

ونحو : قد علّمَ البينُ منا البينَ أجفانا تَدْمى وألّفَ في ذا القلبِ أحزانا (٣٣)

وقد يستعمل الشاعر اسم الاشارة المجرد من (ها) التنبيه مرتين في البيت الواحد : مرة في الصدر وأخرى في العجز ، ممّا يقيم توازناً أفقياً بين شطري البيت الواحد ، نحو :

حالةُ ذا الحسامِ على حسامٍ وموقعُ ذا السحابِ على سحابِ (٣٤)

ونحو: أبا المسكِ ذا الوجهُ الذي كنتُ تانقاً إليه وذا الوقتُ الذي كنتُ راجباً (٣٥)

ونجده مرة اخرى يكرر (ذا) في الصدر نفسه ممّا يحدث فاصلة جميلة ، نحو :

أذا الغصنُ أم ذا الدعصُ أم أنتِ فتنةٌ ودَيًّا الذي قبلتُهُ البرقُ أم تُغرُّ (٣٦)

وغالباً ما يدخل كاف التشبيه على (ذا) المجرد من حرف التنبيه ممّا يدلُّ المعنى فيه على أنّ الأمر طبيعي لا تصنع فيه ولا مجال في تغييره أو الخلاص منه فهو أمر ملازم لا فائدة في النظر فيه وعلى الآخرين القبول به والاستسلام له فهو حكمة يجب على المتلقي قبولها نحو:

كذا الدنيا على من كان قبلي صروفٌ لم يدمنَ عليه حالاً (٣٧)

ونحو: كذا أنا يا دنيا إذا شئتِ فاذهبي ويا نفسُ زيدي في كرائهها قدما (٣٨)

ونحو : ولكنَّ الغمامَ له طباعٌ وتبجسُهُ بها وكذا الكرامِ (٣٩)

ف نجد أنّ استعمال (كذا) في هذه الابيات قوى الصفات البديهية والطبيعية التي لا يمكن لأحد أن يغيرها فهي ملازمة كملزمة الحرق للنار والضوء للشمس والعلو للسماء ففي البيت الأول يرى الشاعر أنّ صروف الدهر لا تدوم على حالة واحد وإنما طبعها التقلب فالدهر ليس له صاحب كما يقولون فما على الشاعر إلا أن يعترف بهذه الحقيقة ويقبلها وفي البيت الثاني نجد صفة العزة والشموخ وعدم تحمل الضيم ملازمة للشاعر لا مجال للخلاص منها فهو (من قوم كأن نفوسهم بها أنف أن تسكن اللحم والعظم). أما البيت الثالث فيشير فيه الشاعر إلى أنّ الصفات الحميدة لدى الكرام هي صفات طبيعية لاتصنع فيها كالغمام طبعه الانهلال بالماء. وحذف عنده (ها) التنبيه من اسم الاشارة (دان) للمتنى المذكور مرة واحدة هو قوله :

ما أبعدَ العيبَ والنقصانَ عن شرفي! أنا الثريا ودانِ الشيبِ والهرمُ (٤٠)

فـ (دان) هنا اسم اشارة إلى العيب والنقصان وهما بعيدان عن المتنبي فهو محق في حذف (ها) التنبيه لأنه أراد الإشارة إلى البعيد الذي لا يمكن مشاهدته فيه ، يقول الرضي الاسترابادي : في (ها) التنبيه : ((فلا جرم ، لم يؤت بها إلا فيما يمكن مشاهدته وابصاره من الحاضر والمتوسط ... ولم يدخل في البعيد الذي لا يمكن إبصاره ، إذ لا ينبه العاقل أحداً ليرى ما ليس في مرأى)) (٤١)

أمّا (ذي) للمفرد المؤنث فقد ورد في شعره (٨) مرات، نحو :

أين ذي الرقة التي لك في الحرِّ ب إذا استكره الحديدُ وصلًا (٤٢)

وقد تبين من البحث ان المتنبي يحذف (ها) التنبيه من اسم الإشارة المختص بالقرب لأربعة أسباب:

الأول: تحقير وتصغير المشار إليه ، نحو :

لحا الله ذي الدنيا مُناخاً لراكبٍ فكلُّ بعيدٍ لهمَّ فيها معذبٌ (٤٣)

ونحو : فذي الدارُ أخونُ من مومسٍ وإخدعُ من كفةِ الحابلِ (٤٤)

فالشاعر يحتقر المشار إليه ويستصغره وهو الدنيا في كلا البيتين .

الثاني: التعجب من المشار إليه وتعظيمه، نحو :

ماذا البهَاءُ ولا ذا النورُ من بشرٍ ولا السماحُ الذي فيه سماحٌ يدِ (٤٥)

ونحو : وكفى بمنّ فصحّ الجدابةِ فاضحاً لمُحبِّهِ وبمصرعي ذا مصرعا (٤٦)

ونحو: خف الله واسترُّ ذا الجمالِ ببرقعٍ فإن لُحتْ ذابتُ في الخدورِ العواتقِ (٤٧)

في هذه الأبيات الثلاثة يحاول الشاعر أن يظهر تعجبه من هذه الصفات (البهاء ، والنور ، والجمال) وبذلك

يعظمها لدى المتلقي .

الثالث: إقامة الوزن الشعري ، نحو :

شغلتَ قلبي بلحظِ عيني إليك عن حُسنِ ذا الغناءِ (٤٨)

ونحو : ماذا الوداعُ وداعُ الوداعِ الكمدِ هذا الوداعُ وداعُ الروحِ للجسدِ (٤٩)

ونحو : بأبي ربحك لا نرجسنا ذا وأحاديثك لا هذا الشرابِ (٥٠)

ففي هذه الأبيات الثلاثة لم نجد سبباً بلاغياً أو معنوياً لحذف (ها) التنبيه من اسم الإشارة ، ولكن إقامة الوزن

ألجأت الشاعر إلى ذلك ففي البيتين الأخيرين استعمل اسم الإشارة مجرداً من (ها) التنبيه في الصدر واستعمله مقترناً

بـ(ها) في العجز فحذف (ها) التنبيه واستعملها يمنح الشاعر حرية أكثر ويخفف عنه قيود الوزن .

الرابع: الغموض والإبهام ، نحو :

وألقى الفمَّ الضحاكُ أعلمُ أنه قريبٌ بذِي الكفِّ المفدأةِ عهدُهُ (٥١)

فقد اختلف شراح ديوان المتنبي في (ذي) هنا فذهب ابن جني إلى أنها بمعنى (صاحب) في حين ذهب العكبري

إلى أنها اسم إشارة حذف منه (ها) التنبيه (٥٢)، وهو ما نرجحه ، فلو استعمل الشاعر (ها) التنبيه لزال هذا الإبهام

والاختلاف .

ونحو : ذا الذي أنتَ جدُّه وأبوهُ دنيةٌ دون جدِّه وأبيه (٥٣)

فهذا البيت فيه مافيه من الغموض والإبهام فهو يحتاج الى شرح حتى يفهم .

ويبدو ان حذف (ها) التنبيه من اسم الإشارة يضيف على المعنى الاتساع والشمول والغموض وهذا ما يحقق

ذات المتنبي التي لاتقتنع بما دون النجوم . فللمتنبي ثقافة خاصة به لاتتواكب وثقافة عصره لذلك نراه غريباً عن

عصره بشعره وأفكاره وطبيعته ، فقد ذهب أحدُ دارسي شعر المتنبي إلى أن كثرة مثل هذا الاستعمال في شعر المتنبي

جاء بسبب تأثره بالثقافة الصوفية والثقافة الفلسفية (٥٤) وأرى أن هناك سبباً آخر أهم من هذين السببين هو تأثره

بأدعية أئمة أهل النبي (عليهم السلام). فقد تعلم المتنبي في المدارس الخاصة باولاد العلويين شعراً ولغةً وإعراباً (٥٥).

وإن مثل هذا الاستعمال يشكل سمةً واضحةً في أدعية أهل البيت (عليهم السلام)، فمن ذلك على سبيل التمثيل قول الامام

علي بن أبي طالب (عليه السلام) ((إلهي إن عاقبتني فمن ذا الذي يملك العقوبة عني وإن هتكنتي فمن ذا الذي يستر

عورتِي ، وإن أهلكنتي فمن ذا الذي يعرض لك في عبدك أو يسألك عن شيءٍ من أمره)) (٥٦)

وقد سأل ابن جني المتنبي عن كثرة استعماله (ذا) ، (وذي) في شعره ، فقال المتنبي ((إنَّ هذا الشعر كله لم يعمل في وقت واحد)) فقال له ابن جني : (صدقت ، إلا أنَّ المادة واحدة ! فأمسك المتنبي ^(٥٧) .

وأرى أنَّ إمساك المتنبي ليس عجزاً ولكنه لا يستطيع أن يصرح بأنَّه قد تأثر بكلام أهل البيت (عليهم السلام) وثقافتهم التي أرتشف من معينها منذ نعومة أظفاره لأنَّ ذلك كان خطأ أحمر عند الولاة والسلاطين آنذاك .

٢. ألا:

حرف استفتاح يبتدأ به الكلام للتنبيه والتحقيق إذ يفيد توكيد مضمون الجملة ^(٥٨) وعلامتها صحة الكلام بغيرها ، وهي تدخل على الجملة ، اسمية كانت أو فعلية ، ولا تدخل على المفرد ^(٥٩) وقد اختلف النحاة في تأصيلها أهي مركبة أم بسيطة فمنهم من يرى أنَّها مركبة من الهمزة ولا النافية ^(٦٠) ومنهم من يرى أنَّها حرف بسيط ^(٦١) .

وقد وردت (ألا) التنبيهية في ستة عشر موضعاً من شعر المتنبي . وكان استعماله لها على غير ما ذكر النحاة الذين ذهبوا إلى أنَّها كثيراً ما تدخل على النداء ^(٦٢) في حين أننا وجدنا المتنبي قد استعملها مع التمني والنفي والنداء والتعجب والأمر والاستفهام فضلاً عن دخولها على الجملة الاسمية المثبتة .

فمن دخولها على النفي قوله :

ألا لا أري الأحداثَ حمداً ولا ذمّاً فما بطشُها جهلاً ولا كفُّها حلماً ^(٦٣)

ومن دخولها على النداء قوله :

ألا أيُّها المالُ الذي قد أباده تعرَّ فهذا فعلةٌ في الكتائب ^(٦٤)

ومن دخولها على التمني قوله :

ألا ليت شعري هل أقول قصيدةً فلا اشتكي فيها ولا اتعَبُ ^(٦٥)

ومن دخولها على الأمر قوله :

ألا أدنَّ فما أذكرت ناسي ولا لينت قلباً وهو قاسي ^(٦٦)

ومن دخولها على الاستفهام قوله :

ألا ما لسيفِ الدولةِ اليوم عاتياً فداه الورى أمضي السيوفِ مضارياً ^(٦٧)

ومن دخولها على التعجب قوله :

مهلاً ! ألا لله ما صنَع القنا في عمرِ حابٍ وصبَّةِ الاعتنام ^(٦٨)

وقد دخلت على (حبذا) وعلى (قلما) و(إنما) قليلاً ^(٦٩) فأفادت توكيد وتحقيق مضمون الجملة فضلاً عن التنبيه ^(٧٠) وقد أفادت (ألا) التنبيه على تحقيق ما دخلت عليه من معنى النفي والتمني والنداء والأمر والتعجب ، وهذا التوكيد الذي أفادته (ألا) يدل على أهمية الشيء المراد في هذه الأبيات ولقت نظر المتلقي إليه وبهذا أفادت (ألا) المعنى مبالغةً وتهويلاً وهذا ما يذهب إليه المتنبي غالباً في شعره. ومن الاستعمالات الخاصة بالمتنبي هو استعماله (ألا) للتمني ، نحو :

ألا كلُّ ماشيةٍ الخيزلي فدا كلُّ ماشيةٍ الهيدبي ^(٧١)

فالشاعر هنا يتمنى لو أن كلَّ امرأةٍ تمشي الخيزلي فدت كلُّ ناقةٍ تمشي الهيدبي (يريد أنه ليس من أهل الغزل ، ولا يميل إلى النساء ، وإنما هو من أهل السفر يحب مشي الجمال) ^(٧٢) وقد أفادت (ألا) في هذا البيت معنى التمني الذي لا يبدو واضحاً إلا لمن له في معرفة الشعر ونقده باع طويل .

٣. يا

اختلف النحاة في (يا) عندما يليها ما ليس بمنادى ، كالحرف نحو : ياليت ، أو الاسم نحو : يابؤس ، أو الفعل نحو قوله تعالى : (ألا يا اسجدوا) النمل / ٢٥ ، فذهب ابن جني إلى أنّ (يا) إذا باشرت فعل أمر أو دعاء فهي حرف نداء والمنادى محذوف أما إذا باشرت (ليت) أو (رُبَّ) أو (حبذا) فهي للتنبيه فقط ^(٧٣) وقد تابعه ابن مالك في ذلك فقال : ((وقد يحذف المنادى قبل الأمر والدعاء فتلتزم (يا) ، وإن وليها (ليت) أو (رُبَّ) أو (حبذا) فهي للتنبيه لا للنداء)) ^(٧٤) . ومنهم من جعلها نداء فقط فيقدر في جميع المواضع المذكورة آنفاً منادى ^(٧٥) وقد وردت (يا) حرف تنبيه داخله على (ليت) في ستة مواضع ، نحو :

يا ليت بي ضربة أتيج لها كما اتحت له محمدها ^(٧٦)
وجاءت داخله على (رُبَّ) في موضع واحد ، نحو :
يا رُبَّ لُجٍ جُعِلَتْ سَفِينَهُ وعازب الروض توفت عونه ^(٧٧)
ودخلت على (حبذا) في موضع واحد أيضاً ، نحو :
يا حبذا المتحملون وحبذا واد لثمت به الغزاة كاعبا ^(٧٨)
وقد جاءت داخله على لفظي (عجبا) و(لؤم) ثلاث مرات فأفادت معنى التعجب نحو :
فياعجبا من دائل أنت سيفه أما يتوقى شفرتي ما تقلدا ^(٧٩)
ونحو: إذا كسب الإنسان من هن عرسه
فيا لؤم إنسان ويا لؤم مكسب! ^(٨٠)

وردت (يا) في هذين البيتين ثلاث مرات فدخلت في البيت الأول على لفظة (عجبا) ودخلت في البيت الآخر على لفظة (لؤم) مرتين مما نبهت المتلقي ودعته لأن يتعجب مما يسمعه ولا أرى أنّ (يا) في هذين البيتين حرف نداء لأنّ ذلك يستدعي تقدير (منادى) وهذا التقدير مما يحق الشعر ويضرب به .

٤. أما

حرف استفتاح وتنبيه يأتي بمنزلة " ألا " ويكثر مجيؤه قبل القسم ^(٨١) . نحو قول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

((أما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة...)) ^(٨٢) ، ونحو قول أبي صخر الهذلي ^(٨٣) :
أما والذي أبكى وأضحك ، والذي

أما وأحيا ، والذي أمره الأمر

وقد وردت ((أما)) للاستفتاح والتنبيه في موضع واحد من شعر المتنبي ، هو قوله :

وأما وحقك وهو غايه مقسم للحق أنت وما سواك الباطل ^(٨٤)

إذ جاءت (أما) في هذا البيت داخله على القسم لتنبيه المخاطب إلى استماع قسمه وتحقيق المقسم عليه . ويرجع قلة مجيء (أما) في شعر المتنبي إلى ندرة أسلوب القسم عنده إذ أنها ملازمة للقسم ، فعلى الرغم من اتساع أسلوب القسم في العربية والقرآن الكريم إلا أننا وجدناه نادراً عند المتنبي ، وقد أرجعنا ذلك في دراستنا في الدكتوراه (حروف المعاني العاملة في شعر المتنبي) ^(٨٥) إلى أمرين هما : ذات المتنبي المتسامية وواقعه المنحدر ، فهناك بون واسع بين ذاته وطموحه من جهة وبين واقعه من جهة أخرى . يقول علي بن حمزة البصري : ((بلوت من أبي الطيب ثلاث خلال محمود وتلك أنه ما كذبه ولا زنى ولا لاط)) ^(٨٦) .

إنَّ أهم ما يمكن أن يلاحظ في استعمال أحرف التنبيه عند المتنبي هو ظاهرة حذف (ها) التنبيه التي إفاد منها الشاعر كثيراً في توفير حرية في إقامة الوزن فضلاً عن مد المتلقي بدفعات من المعاني الهامشية التي ذكرناها في متن البحث . وقد أرجعنا هذا الاستعمال عند المتنبي إلى تأثره بكلام أهل البيت (عليهم السلام) ولاسيما أدعيتهم المباركة التي تزخر بهذه الاستعمالات .

الهوامش :

١. ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤/٢٤٤ .
٢. شرح المفصل : ١١٣/٨ ، وشرح الوافية نظم الكافية : ٤٠١ .
٣. ينظر : شرح الرضي على الكافية: ٤/٢٤٤، ومغنى اللبيب : ٢/٣٧٤ .
٤. ينظر : شرح المفصل : ١١٣/٨-١١٦، وشرح الرضي على الكافية : ٤/٢٤٤ ، ومغنى اللبيب : ٢/٣٤٩ .
٥. ينظر : مغنى اللبيب : ٢/٣٤٩ ، والإتقان : ٢/٣٠١ .
٦. ومن ذلك قول طرفة بن العبد : رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا أهل هذالك الطرف الممدد ، ينظر : ديوانه : ٢٧ .
٧. ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ١/١٠، وشرح الرضي على الكافية : ٢/٤٧٧ .
٨. معاني القرآن : ١/٢٣٢ .
٩. ينظر : شرح الرضي على الكافية: ٤/٢٢٢ ، ومغنى اللبيب : ٢/٣٤٩ .
١٠. معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن ودواوين شعراء المعلقات السبع : ٢١٠ .
١١. ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٢/٢٢٢ ، ٤/٤٨٣ .
١٢. ينظر: نفسه : ٤/٢٢٢ ،
١٣. ينظر : سر صناعة الإعراب : ١/٣٤٣-٣٤٤ ، ورف المياني : ٤٠٦ .
١٤. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٣/٢٩٩ .
١٥. نفسه: ٤/٣ .
١٦. نفسه: ١/٣٤٦ .
١٧. نفسه : ٢/٣٩٠ .
١٨. نفسه: ٣/١٦٥ .
١٩. نفسه : ١/٤٩ .
٢٠. الفسر : ١/٣٩ ، وينظر : شرح اليازجي : ٥٥٢ .
٢١. معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن ودواوين شعراء المعلقات السبع : ٢٥٢ .
٢٢. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٣/٢٥٩ .
٢٣. معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن ودواوين شعراء المعلقات السبع : ٢١٢ .
٢٤. نفسه : ٢١٠ .
٢٥. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢/١٧٦ .
٢٦. نفسه: ٤/٢٢٣ .
٢٧. نفسه : ٣/٣١٢ .
٢٨. نفسه : ٣/١٣٤ .
٢٩. ينظر : شرح الوافية نظم الكافية: ٤٠١ ، وشرح ابن الناظم : ٣٠ .
٣٠. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ١/١٤٦ .
٣١. نفسه. ٢/٣٨٤ .
٣٢. نفسه: ٤/٢٣٤ .
٣٣. نفسه: ٤/٢٢٠ .

٣٤. نفسه: ٤٦/١.
٣٥. نفسه: ٢٨٩/٤.
٣٦. نفسه: ١٢٣/٢.
٣٧. نفسه: ٢٢٤/٣.
٣٨. نفسه: ١٠٩/٤.
٣٩. نفسه: ١٣٤/٤.
٤٠. نفسه: ٣٧١/٣.
٤١. شرح الرضي على الكافية: ٤٧٧/٢.
٤٢. شرح ديوان المتنبي للعكبري: ١٢٥/٣.
٤٣. نفسه: ١٨٠/١.
٤٤. نفسه: ٣٣/٣.
٤٥. نفسه: ٣٥١/١.
٤٦. نفسه: ٢٥٩/٢.
٤٧. نفسه: ٣٤٩/٢، وينظر: ٦٥/٣.
٤٨. نفسه: ٣٢/١.
٤٩. نفسه: ١٦/٢.
٥٠. نفسه: ١٣٥/١.
٥١. نفسه: ٢٨/٢.
٥٢. ينظر: نفسه: ٢٨/٢.
٥٣. نفسه: ٢٦٣/٤.
٥٤. ينظر: ابو الطيب - دراسة نحوية ولغوية: ٩-٩١.
٥٥. ينظر: الواضح في مشكلات شعر المتنبي: ٦، والمتنبي يسترد أياه: ٣٦-٤٤.
٥٦. الصحيفة العلوية الثانية: ١١٠.
٥٧. ينظر: الفسر: ١٠٨/١.
٥٨. ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤٢١/٤.
٥٩. ينظر: معاني الحروف: ١١٣، ومغنى اللبيب: ٦٨/١، وجواهر الأدب: ٤١٦.
٦٠. ينظر: شرح المفصل: ١١٥/٨.
٦١. الجنى الداني: ٣٧٠.
٦٢. شرح الرضي على الكافية: ٤٢١/٤.
٦٣. شرح ديوان المتنبي للعكبري: ١٠٢/٤.
٦٤. نفسه: ١٥٨/١.
٦٥. نفسه: ١٨١/١.
٦٦. نفسه: ١٨٥/٢.
٦٧. نفسه: ٧٠/١.

٦٨. نفسه: ١١/٤ .
٦٩. ينظر مجيؤها مع (حبذا) في : ٤٦/٤، ومع (إنما) في ١٠٩/١، ومع (قلما) في ٣٤٨/٢ .
٧٠. ينظر: دراسات في الأدوات النحوية : ٨٦ .
٧١. شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٣٦/١ .
٧٢. نفسه: ٣٧/١ .
٧٣. ينظر : الخصائص : ١٩٦/٢، وجواهر الأدب : ٣٦٢، والجنى الداني : ٣٤٩ .
٧٤. التسهيل : ١٧٩ .
٧٥. شرح الرضي على الكافية: ٤٢٤/٤ .
٧٦. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٣٠٧/١، وينظر : ١٤٩/١، و ٣/٢، ١٧١، ١٤٧/٤ .
٧٧. نفسه: ١٧٢/٤ .
٧٨. نفسه: ١٢٤/١ .
٧٩. نفسه : ٢٨٧/١ .
٨٠. نفسه: ٢١٩/١ .
٨١. ينظر : جواهر الأدب : ٤١٥، ومعنى اللبيب : ٥٤/١، وتهذيب المعنى : ٣٩. وأساليب القسم : ١٥١ .
٨٢. نهج البلاغة _ شرح ابن أبي الحديد : ٥٠/١ .
٨٣. ينظر : الحماسة : ٣٦٩ .
٨٤. شرح ديوان المتنبي للعكبري : ٢٦١/٣ .
٨٥. حروف المعاني العاملة في شعر المتنبي : ١١٨ .
٨٦. الصبح المنبي: ٩٤ .

المصادر

١. أبو الطيب المتنبّي - دراسة نحوية ولغوية ، د. محمد عزت عبد الموجود دراسات أدبية ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر / ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢. الإِتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت - ٩١١هـ) ، تح: د. محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة / ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
٣. أساليب القسم في اللغة العربية ، كاظم فتحى الراوي ، ط١ ، بغداد ، / ١٣٩٧هـ - ١٩٧٩م.
٤. التباين في إعراب القرآن ، أبو البقاء العكبري (ت - ٦١٦هـ) ، تح: علي محمد الجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، القاهرة / ١٩٩٢م.
٥. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، محمد بن عبد الله بن مالك (ت - ٦٧٢هـ) محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي - مصر / ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
٦. تهذيب المغني، إعداد لجنة تنظيم الكتب الدراسية ، ط٤ ، الناشر : كلية أصول الدين ، قم - إيران الإسلامية / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٧. الجنى الداني في حروف المعاني ، حسن بن قاسم المرادي (ت - ٧٤٩هـ) تح: طه محسن ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل - العراق / ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
٨. جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ، علاء الدين الاربلي (ت - ٧٤١هـ) ، تح: حامد احمد نيل ، مطبعة السعادة - القاهرة / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٩. حروف المعاني العاملة في شعر المتنبّي ، د. ظاهر محسن كاظم ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بابل كلية التربية / ٢٠٠٧م - ١٤٢٩هـ.
١٠. الحماسة ، أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري ، اعتنى بضبطه : الأدب لويس شبحو اليسوعي ، دار الكتاب العربي ، ط٢ ، بيروت ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
١١. الخصائص ، ابن جني (ت - ٣٩٢هـ) ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، (د.ت) .
١٢. دراسات في الأدوات النحوية ، د. مصطفى النحاس ، ط١ ، الربيعان للنشر والتوزيع - الكويت / ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٣. ديوان أبي الطيب المتنبّي ، شرح أبي البقاء العكبري ، المسمى بالتبنيان في شرح الديوان ، ضبطه وصححه : مصطفى السقا ، وإبراهيم الابياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م .
١٤. ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعظم الشنتمري ، تح : درية الخطيب ولطفي العقال ط٢. دار الثقافة والفنون ، المؤسسة العربية ، بيروت / ٢٠٠٠م .
١٥. رصف المباني في شرح حروف المعاني ، احمد عبد النور المالقي (ت - ٧٠٣هـ) تح : احمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة زيد بن ثابت - دمشق / ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
١٦. سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح : د. حسن هنداوي ، ط٢ دار القلم - دمشق / ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
١٧. شرح الفية ابن مالك لابن الناظم ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام ابن مالك (ت - ٦٨٦هـ) ، صححه ونقحه ، محمد سليم اللبابيدي ، مطبعة القديس جاورجيوس - بيروت / ١٣١٢هـ - ١٨٩٤م .

١٨. شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، المسمى ب (الفسر) ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح : صفاء خلوصي ، الجزء الأول : الطبعة الأولى ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م . والجزء الثاني ، منشورات وزارة الثقافة والفنون - بغداد / ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
١٩. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، صتعه: أبي العباس احمد بن يحيى الشيباني ثعلب مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ، الدار القومية للطباعة والنشر مصر / ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م.
٢٠. شرح الرضي على الكافية ، محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي ، تصحيح وتحقيق يوسف حسن عمر ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، ط٢ ، إيران - طهران / ١٣٨٤ هـ .
٢١. شرح المفصل ، ابن يعيش النحوي (ت - ٦٤٣ هـ) عالم الكتب - بيروت مكتبة المتنبي - القاهرة / (د. ت).
٢٢. شرح الوافية نظم الكافية، أبو عمرو عثمان بن الحاجب (ت - ٦٤٦ هـ) تح : د. موسى بناي علوان ، مطبعة الآداب - النجف / ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٢٣. الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، يوسف البديعي (ت - ١٠٧٣ هـ) ، تح: مصطفى السقا ورفيقه ، دار المعارف ، مصر / ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
٢٤. الصحيفة العلوية المباركة الثانية ، الميرزا حسين الندري الطبرسي ، تح: الشيخ صفاء الوديس، دار الأضواء ، ط١ ، بيروت / ١٩٩٨ م.
٢٥. العرف الطيب في شرح ابي الطيب المتنبي ، الشيخ ناصيف اليازجي ط٢ ، دار القلم ، بيروت - لبنان / (د. ت).
٢٦. المتنبي يسترد أباه ، عبد الغني الملاح ، دار التآخي للطباعة والنشر ط١ ، بغداد / ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
٢٧. معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن ودواوين شعراء المعلمات السبع ، رزاق عبد الأمير مهدي الطيار ، أطروحة دكتوراه، كلية التربية الأولى ابن رشد - جامعة بغداد / ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٢٨. معاني الحروف ، أبو الحسن علي الرماني (ت ٣٨٤ هـ) ، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط٢، دار الشروق - جدة / ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٢٩. معاني القرآن ، أبو زكريا الفراء (ت - ٢٠٧ هـ) ، تح : محمد علي النجار ، واحمد يوسف نجاتي ، ط٣ ، عالم الكتب - بيروت / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٣٠. مغني اللبيب عن كتب الاعراب ، ابن هشام الأنصاري ، تح: محمد محي الدين عبد حميد ، مطبعة المدني المصرية - القاهرة / (د. ت) .
٣١. نهج البلاغة - شرح ابن أبي الحديد ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم دار أحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط٢ ، ١٩٣٧ .
٣٢. الواضح في مشكلات شعر المتنبي ، أبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني (ت - ٣٧٩ هـ) ، تح: محمد طاهر بن عاشور ، الدار التونسية / ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.